يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم

(الأنفال ٨ / ٢٤)

التفسير المنير

في العقيدة والشريعة والمنهج

الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي

المجلد العاشر

الجزءان ١٩ ـ ٢٠

دار الفكر

آفاق معرفة متجددة

؟!!
القدس 2009

دار الفكر - دمشق - البرامكة
٣٠٠١ ٩٧ ٩٤٧ ٠٠٩٦٣
٣٠٠١ ١١ ٠٠٩٦٣
http://www.fikr.com/
e-mail:fikr@fikr.net

التفسير المنير
في العقيدة والشريعة والمنهج

أ.د. وهبة الزحيلي

المجلد العاشر

الرقم الاصطلاحي: ١٠- ١٦٩٠,٠١١
الرقم الدولي: ISBN: 1-59239-160-5
الرقم الموضوعي: ٢١١ (القرآن وعلومه)
٦٣٢ ص، ١٧ × ٢٥ سم
الطبعة العاشرة: ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م
ط٢ / ٢٠٠٣م

هجر الكفار القرآن ومطالبتهم بإنزاله جملة واحدة

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ
تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ
يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٣٤﴾﴾

القراءات:

﴿قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ﴾:

وقرأ نافع، وأبو عمرو، والبزي (قوميَ اتخذوا).

﴿ٱلۡقُرۡءَانَ﴾:

وقرأ ابن كثير، وحمزة وقفاً (القران).

﴿نَبِيٍّ﴾:

وقرأ نافع (نبيء).

﴿جِئۡنَٰكَ﴾:

وقرأ السوسي، وحمزة وقفاً (جيناك).

الإعراب:

في لام ﴿لِنُثَبِّتَ﴾ وجهان: أن تتعلق بفعل مقدر، أي نزلناه لنثبت به فؤادك؛ لقولهم: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ أو أن تكون اللام لام القسم،

وتقدر النون مع الفعل، وتظهر النون إذا فتحت اللام فيقال: «والله لنثبتن» وتسقط إذا كسرت. وكاف ﴿كَذَٰلِكَ﴾ صفة لمصدر محذوف دل عليه (نزلناه).

البلاغة:

﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ إسناد مجازي؛ لأن الضلال لا ينسب إلى المكان، ولكن إلى أهله.

المفردات اللغوية:

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾ محمد ﷺ مشتكياً إلى ربه في الدنيا ﴿إِنَّ قَوْمِى﴾ قريشاً ﴿مَهْجُورًا﴾ متروكاً ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي كما جعلنا عدواً من مشركي قومك، جعلنا لكل نبي قبلك عدواً من المشركين، فاصبر كما صبروا، وفيه دليل على أن الله خالق الشر. والعدو: يطلق على الواحد والجمع ﴿هَادِيًا﴾ لك إلى طريق قهرهم ﴿وَنَصِيرًا﴾ ناصراً لك على أعدائك.

﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ دفعة واحدة كالتوراة والإنجيل والزبور ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ أي أنزلناه كذلك مفرَّقاً لتقوية قلبك بتفريقه على حفظه وفهمه؛ لأنه ﷺ بخلاف حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام كان أمياً، وكانوا يكتبون، فلو ألقي إليه جُمْلة، عانى التعب والإجهاد في حفظه، ولأن نزوله بحسب الوقائع يزيد الأمر تبصراً، وتعمقاً في فهم المعنى. وكلمة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ صفة مصدر محذوف يشير إلى إنزاله مفرقاً ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ أتينا به شيئاً بعد شيء، أو قرأناه عليك شيئاً بعد شيء، بتمهل وتؤدة، لتيسير فهمه وحفظه، في مدى ثلاث وعشرين سنة. وأصله الترتيل في الأسنان: وهو تفليجها.

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ أي بحال وصفة غريبة ونوع من الكلام يشبه المثل في